وتثنيتهما وجمعهما تقول ما رايت احدا فتقصد العموم الا تراك
الا بنى فلان والا بنات فلان فالمعنى فلم تفرقوا بين اثنين منهم او بين
جماعة ومنه قوله تعالى لستن كاحد من النساء سوف نؤتيهم اجورهم
معناه ان اتيانها اياها كاين لا محالة وان تاخر فالغرض به توكيد الوعد وتثبيته
لا كونه متاخرا روى ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازورا وغيرهما
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا صادقا فاتنا بكتاب من
السماء جملة كما اتى به موسى فنزلت وقيل كتابا الى فلان بانك رسول الله
وقيل كتابا نعاينه حين ينزل فانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال الحسن
ولو سالوه لكي يتبينوا الحق لاعطاهم وفيما اتاهم كفاية فقد سالوا موسى جواب
لشرط مقدر معناه ان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر من
ذلك وانما اسند السؤال اليهم وان وجد من اباهم في ايام موسى وهم
النقباء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم ومضاهين لهم
في التعنت جهرة عيانا بمعنى ارناه نره جهرة بظلمهم بسبب سؤالهم
الرؤية ولو طلبوا امرا جايزا لما سموا ظالمين ولما اخذتهم الصاعقة
كما سال ابراهيم صلوات الله عليه ان يريه احياء الموتى فلم يسمه ظالما
ولا رماه بالصاعقة فتبا للمشبهة ورميا بالصواعق وآتينا موسى سلطانا
مبينا تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم
حتى يتاب عليهم فاطاعوه واحتبوا بافنيتهم والسيوف تتساقط
عليهم فيا لك من سلطان مبين بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوا
فلا ينقضوه وقلنا لهم والطور مظل عليهم ادخلوا الباب سجدا ولا
تعدوا في السبت وقد اخذ منهم الميثاق على ذلك وقولهم سمعنا
واطعنا ومعاهدتهم على ان يتموا عليه ثم نقضوه بعد وقرئ ولا تعدّوا
بادغام التاء في الدال فبما نقضهم فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد فان

قلت

فان قلت بم تعلقت الباء وما معنى التوكيد قلت اما ان يتعلق
بمحذوف كانه قيل فبما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا واما ان يتعلق بقوله
تعالى حرمنا عليهم على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله تعالى حرمنا
عليهم على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم
واما التوكيد فمعناه تحقيق ان العقاب او تحريم الطيبات لم يكن الا
بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك فان قلت
هلا زعمت ان المحذوف الذي تعلقت به الباء ما دل عليه قوله تعالى
بل طبع الله عليها فيكون التقدير فبما نقضهم ميثاقهم طبع الله على
قلوبهم بل طبع الله عليها بكفرهم قلت لم يصح هذا التقدير لان قوله
بل طبع الله عليها بكفرهم رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف فكان متعلقا به
وذلك انهم ارادوا بقولهم قلوبنا غلف فكان متعلقا به وذلك انهم ارادوا
بقولهم قلوبنا غلف ان الله خلق قلوبنا غلفا اي في اكنة لا يتوصل اليها شي من
الذكر والموعظة كما حكى الله تعالى عن المشركين وقالوا لو شاء الرحمن ما
عبدناهم وتكذيب المجبرة اخزاهم الله فقيل لهم بل خذلها الله ومنعها
الالطاف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها لا ان تخلق غلفا غير قابلة
للذكر ولا متمكنة من قبوله فان قلت علام عطف قوله وبكفرهم قلت
الوجه ان يعطف على فبما نقضهم ويجعل قوله تعالى بل طبع الله عليها
بكفرهم كلاما تبع قوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد ويجوز
عطفه على ما يليه من قوله بكفرهم فان قلت فما معنى المجي بالكفر
معطوفا على ما فيه ذكره سواء عطف على ما قبل حرف الاضراب او على ما بعده
وهو قوله وكفرهم بايات الله وقوله بكفرهم قلت قد تكرر منهم الكفر لانهم
كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلى الله عليهم فعطف بعض كفرهم على بعض
او عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه كانه قيل فبجمعهم بين بعض

Copyright © King Saud University